مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 06 (عدد خاص) 2022 ص ص 37-54

إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التربية والتعليم

Contributions of the society of Algerian Muslim scholars to education

سليمان مداح*

جامعة أحمد دراية - أدرار - (الجزائر).

البريد الالكتروني المهني: slimanemeddah@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/12/16	2022/04/05	2022/04/16

الملخص: يهدف هذا البحث إلى عرض لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما قدمته من إسهامات في الحركة الإصلاحية لها في مجال التربية والتعليم في الجزائر، وأبرز مؤسسيها ودورهم في الجمعية وما قدموه في هذا الشأن من إنجازات للتربية والتعليم في الجزائر، مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس و محمد البشر الإبراهيمي.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على استخدام المنهج التحليلي الوثائقي التاريخي كونه الأنسب لها، ومما تم تقديمه تم التوصل إلى أنه كان للجمعية وروادها دور بارزا في الإصلاح والنهوض بالتربية والتعليم في الجزائر، وذلك من خلال قدمته وما حققته من إنجازات من إنشاء المدارس والمعاهد والمؤلفات التعليمية الهادفة إحياء الدين واللغة العربية ومحو الأمية وحتى تعليم المرأة.

الكلمات المفتاحية: *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؛ إصلاح تربوي ؛ تربية ؛ تعليم*

Abstract: This research aims to present the Algerian Muslim Scientists Association and the contributions it made to the reform movement in the field of education in Algeria, the most prominent founders and their role in the association and the achievements they made in this regard for education in Algeria, such as Sheikh Abdul Hamid ben Badis and Muhammad Al-Bashir Elibrahimi.

In this study, we have relied on the use of the historical and documentary analytical method as it is the most appropriate for it, and from what was presented it was concluded that the association and its pioneers had a prominent role in reform and the advancement of education in Algeria, through its presentation and the achievements it achieved in establishing schools, institutes and educational literature aimed at reviving Religion, Arabic language, literacy and even women's education.

Keywords: *The Algerian Muslim Scientists Association; educational rehabilitation; Education; schooling*

* **المؤلف المرسل**

المقدمة:

أصبحت مكانة الدول تقاس بقوة وفعالية وجودة أنظمتها التربوية، لأنها اللبنة الأساسية لبناء المجتمع، والجهاز الرسمي الذي يلقن العلوم والمعارف والقيم ويزود المجتمعات بما تحتاج من موارد وقوى بشرية مؤهلة، ولقد سعت الكثير من الدول إلى الاهتمام بإصلاح أنظمتها التربوية التعليمية لأجل تحقيق التطور والازدهار في شتى الميادين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية وغيرها، مسلمتا بمكانة التربية والتعليم في تطور الأمم، خاصة الدول المتقدمة والغربية.

ولا ننكر أن الجزائر على غرار الدول العربية والمسلمة عملت جاهدة على نشر الفكر الإصلاحي التربوي التعليمي في الجزائر كلما شهدت اختلال في طبيعتها، سعيا للوصول بها إلى تحقيق ما يستجيب لأهداف الوطن لرقيه وتطوره ومسايرة التغيرات والمستجدات، ومن أجل تنشئة جيل مؤهل للتفاعل الإيجابي مع المحيط الاجتماعي، وجدير بنا الإشارة إلى أن الحركات الإصلاحية التربوية والاجتماعية في الجزائر ليست وليدة العصر بل ترجع إلى الماضي البعيد، حيث ظهرت منذ سنوات الاستعمار فكان هناك من العلماء والمفكرين والدعاة المسلمين الجزائريين الغيورين على الوطن والشعب، يسعون للإصلاح التربوي والاجتماعي للجزائر وإثبات الهوية الوطنية والمرجعية الدينية واللغة العربية والتعليم بصفة عامة، والسعي للخروج من سيطرة الاستعمار الفرنسي الذي لم يتفانى لأكثر من قرن في سلب الهوية الوطنية للجزائر وطمس الدين الإسلامي واللغة العربية ومحاولة بث سياسة التنصير والاندماج ونشر الخرافات لجهل وتخلف الشعب الجزائري، فحاول العلماء الإصلاح عن طريق إنشاء جمعيات مقننة.

ولعل أبرز وأشهر جمعية أناداك **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** وعلى رأسها الشيخ **عبد الحميد بن باديس** والشيخ **محمد البشير الإبراهيمي.**

وكإشكالية لهذا البحث: ما هو دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومؤسسيها في حركة الإصلاح التربوي والتعليمي في الجزائر؟ وما هي الإسهامات والانجازات التي حققتها في هذا المجال؟

ومحاولتا لحل الإشكالية اعتمدنا **كمنهج للدراسة** على المنهج التحليلي الوثائقي التاريخي وذلك من أجل سرد نماذج وسير العلماء المسلمين الجزائريين وتحليل واستنتاج الدور الذي قاموا به من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتحقيق الإصلاح التربوي التعليمي في الجزائر وما توصلوا له من انجازات.

أهداف الدراسة: التعرف على إسهامات العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جمعيتهم، والكشف عن انجازاتهم في مجال التربية والتعليم، والوقوف على مدى تحقيقهم لأهداف الجمعية.

أهمية الدراسة: قد تساهم الدراسة في إثراء البحث العلمي التاريخي والتربوي فيما يخص العلماء المسلمين الجزائريين والتربية والتعليم في الجزائر، وإبراز انجازاتهم وطرح تجاربهم في هذا المجال من خلال سيرهم.

تحديد المفاهيم:

1- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: هي جمعية إسلامية جزائرية علمية في مبادئها وغايتها، أسست لغرض شريف تستدعيه ضرورة الوطن وطبيعة أهله وتاريخه، وهي مؤسسة فكرية تربوية دينية (بوفلاقة، 2018، ص.287).

هي جمعية إسلامية جزائرية أسسها مجموعة من العلماء الجزائريين سنة 1931م، جاء في بيان تأسيسها أنها جمعية دينية تهذيبية تسعى لخدمة الدين والمجتمع، بعيدة عن السياسة، وكان رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس (النشيواتي، 2021، ص.54)

2- الإصلاح التربوي: الإصلاح في اللغة من "صلح" وهو ضد الفساد والصلاح يعني الاستقامة والسلامة من العيب، والإصلاح أيضا من أصلح في عمله أو أمره، وأصلح

الشيء أزال فساده، والإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حال اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد (عبد الله حسان، 2019، ص.31)

فالإصلاح التربوي إجرائيا هو إرجاع التربية إلى حال اعتدالها وإزالة ما طرأ عليها من فساد ومعالجتها.

ويرى (عبد الله حسان، 2019، ص.35) أن الإصلاح التربوي مخرجا حضاريا للأمة من أزمتها التاريخية والعلمية والحضارية التي هي أساسا أصل أزماتها الفرعية: الجهل والمرض والتخلف والتغريب والانفصال والازدواجية، فالمعالجة التربوية المنشودة هنا هي معالجة حضارية ثقافية معرفية.

3- التربية: هي عملية تكيف ما بين الفرد و بيئته الاجتماعية والطبيعيـــة، باعتبار أن الإنسان كائن حي، يسعى دوما إلى المحافظة على بقائه، والبحث على الوسيلة التي تساعده على تعديل سلوكه، وتنمية قدراته، وتكوين عادات ومهارات تفيده في حياته (بريقو وأخرون، 2005، ص.15)

والتربية عملية اجتماعية تشمل جميع أساليب وأشكال إعداد الفرد والتي تتم بواسطتها تنمية قدراته واتجاهاته، وأنماط سلوكه، والقيم الايجابية التي يتطلبها المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد (علي شتا، 1997، ص.ص. 14-15)

4- التعليم: هو نشاط إنساني مقصود أو غير مقصود، ولا يقتصر على الغرفة الصفية فقط بل قد يحدث أي مكان أو زمان مع توفر الشروط المادية والنفسية، التي تساعد المتعلم على التفاعل مع عناصر البيئة التعليمية في الموقف التعليمي، واكتساب المعارف والمهارات والخبرة والقيم التي يحتاجها المتعلم بأبسط الطرق (محاسنة، 2018، ص22)

والتعليم عملية تلقين الأفراد لقيم ومعارف ومعلومات وخبرات ومهارات، للحصول على نخب وشرائح مؤهلة عقليا وفكريا في كل الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لتحقيق تنمية المجتمع (بن داده، 2020، ص57)

الإطار النظري:

1. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

للخوض في مضمون جمعية العلماء المسلمين كان لابد من التعريج على المرحلة التأسيسية لها والتعرض إلى مؤسسيها الأصليين.

1.1 المرحلة التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد كان هناك اختلاف بين المؤرخين للجمعية حول البداية الحقيقية للتفكير في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومس هذا الاختلاف المؤسس الأصلي لها، ولعل أهم الشخصيات التي دار الجدل حول كونها المؤسس الحقيقي للجمعية، والتي كان لكل شخصية (أبو لحية، 2016، ص27) منهم توجها فكري وإصلاحي خاص:

1.2 أحمد توفيق المدني: (1889-1984) ويعد من أهم الشخصيات التي ظهرت إبان تأسيس الجمعية، وكان له دور بارز فيها، وكان صاحب شخصية الإداري المحنك والناجح، استطاع أن يتأقلم مع كل التوجهات، لذلك اعتبره البعض المؤسس الحقيقي للجمعية، بل كان هو نفسه يقول بذلك وينسب فكرة التأسيس له (أبو لحية، 2016، ص28)، ويرجع تاريخ نشأة الجمعية حسبه إلى التقاء مجموعة من العلماء بنادي الترقي لمناقشة الأوضاع التي ألت إليها الجزائر خاصة بعد الاحتفالات المئوية لفرنسا، وكذلك دراسة موضوع تأسيس حركة تمثل الشعب الجزائري، ولكن لا تكون في الإطار السياسي، واتفقوا على تكوين جمعية إسلامية لجمع شمل العلماء، ومبدأها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت مبادرة العاصمي بأن يطلق عليها اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وكان من هذه الجماعة حسب رواية المدني (محمد بن المرابط، محمود بن ونيش، محمد الزميرلي، الحاج ماماد المانصالي، محمد بن الباي، محمد علي عباس التركي، قدور بن مراد الرودوسي، محمد بن الحفاف، بالإضافة إلى العاصمي وعمر

إسماعيل وعبابسة والمدني) وكان أول اجتماع لهم يوم 1931/05/05م في نادي الترقي. (أبو لحية، 2016، ص29)

1.3 عبد الحميد بن باديس: الذي لاشك في اعتباره صاحب الفكرة الحقيقي عند أكثر المؤرخين، خاصة الموالين للجمعية، أو من الذين اقتصروا في مصادرهم على ما تورده الجمعية، ومن بين الذين دافعوا على هذا الرأي وأكدوه "محمد خير الدين" كونه أشد المقربين من الشيخين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي، فهو ينفي بقوة أن تكون فكرة تأسيس الجمعية لغير بن باديس، (أبو لحية، 2016، ص31) بل يذكر محمد خير الدين التحضيرات التي قام بها بن باديس قبل التأسيس، وأهمها الاجتماع الذي دعا إليه سنة 1928، وكانت الدعوة موجهة إلى العلماء والطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي الذين رأى فيهم الشيخ المؤهلات العلمية والعملية والقدرة القوية والاستعداد التام للعمل في انجاز هذا المشروع. (أبو لحية، 2016، ص32)

1.4 الطيب العقبي: إذ يعتبر من أكثر الأعضاء البارزين في الجمعية قبل تأسيسها، لما كان يملكه من قدرات خطابية عالية وشخصية قوية، استطاع أن يقتحم مواقع كان من الصعب على العلماء اقتحامها، اعتبر الطيب العقبي المؤسس الحقيقي للجمعية حيث ذهب بعض الباحثين في تاريخ الجمعية متحججين بالدور الكبير الذي لعبه الشيخ العقبي في نادي الترقي قبل تأسيس الجمعية.(أبو لحية، 2016، ص36) وقد نسب تأسيس الجمعية لشخصيات أخرى لكن ليس هناك أدلة كافية تثبت ذلك وبغض النظر عن صاحب الفكرة الحقيقي فإنه بعد أقل من سنة على مرور الاحتفالات المئوية للاستعمار الفرنسي، والتي كانت بمثابة الشرارة التي ساعدت في إخراج الفكرة للواقع، حيث عقدت الجلسة التمهيدية لوضع أسس وهيئات الجمعية يوم الثلاثاء على الساعة الثامنة صباحا الموافق لـــ 1931/05/05م بحضور 72 عالما وطالب علم من مختلف أنحاء القطر الجزائري (أبو لحية، 2016، ص41). وفي يوم 1931/05/06م عقدت الهيئة الإدارية أول جلسة بنادي

الترقي برئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وأعيد النظر في القانون الأساسي للجمعية وقرر ترجمته إلى اللغة الفرنسية لتقديمه للحكومة الفرنسية من أجل التصديق عليه، وانتهت الجلسة على الساعة السادسة مساءا (شامة، 2019، ص22). وفي اليوم الثاني الساعة الثامنة والنصف صباحا عقدت الهيئة الإدارية جلسة برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس وعرضت عليه الأعمال فوافق عليها وانقضت الجلسة على الساعة التاسعة صباحا (شامة، 2019، ص23).

2. مساعي وأهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التربية والتعليم

لقد سعى رواد الجمعية إلى تحقيق غايتين كان لهما الوقع العظيم على مصير الأمة، وهما تنقية الدين الإسلامي مما شابه من خرافات وبدع بسبب المخطط الصليبي الذي بذل كل جهده لطمس الدين. و النهوض باللغة العربية كهوية للوطن، وهذا ما ظهر جليا في الخطاب الذي ألقاه الشيخ البشير الإبراهيمي في اجتماع الجمعية العام، بقوله "إن جمعيتكم هذه تأسست لغايتين شريفتين، هما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة، وهما إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربية (بالوالي، 2014، ص16) ومن أجل تحقيق هاتين الغايتين، سعت الجمعية إلى تعليم الكبار الدين الصحيح واللغة العربية في المساجد، والصغار ذكورا وإناثا في المدارس، والشباب في النوادي، سعيا منها تخريج دعاة متمرسين واعين يأخذون على عاتقهم مهمة نشر رسالة الإصلاح في كل أنحاء الجزائر، من أجل دفعهم وتحضيرهم لتحقيق الأمنية العزيزة ألا وهي الاستقلال، ومن وحي هاتين الغايتين صاغ العلماء شعار الجمعية الخالد: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" (بالوالي، 2014، ص17) ويمكن إجمال أهداف الجمعية كما يلي:

- تطهير الدين الإسلامي من الخرافات والبدع جراء عصور التأخر التي أعثرت المسلمين لعدة قرون، ومحاولة إحيائه في القلوب.

- إنعاش اللغة العربية وثقافتها، والعمل على نشرها في البلاد بعد أن عمل الاحتلال على طمسها ودفن حضارتها في الجزائر لأكثر من قرن من الزمن.
- العمل السري تحت ستار تعليم الدين والوعظ والإرشاد، على القضاء على سياسة الفرنسة والتنصير والتجنيس والإدماج التي يسير عليها الاحتلال في الجزائر.
- السعي وراء استقلال الجزائر وضمها إلى الأسرة العربية الكبرى، وهو الهدف البعيد وراء حركة جمعية العلماء، وهذا ما يثبته قول الإمام عبد الحميد بن باديس في سنة 1936 "إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا والحضارة، ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ويقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد، فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ، فمن الممكن أنها تزداد تقلبا مع التاريخ، وليس من العسير بل إنه من الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي وتتغير فيه السياسة الاستعمارية، وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعا، تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر"
- المحافظة على الهوية والشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الثقافية و الحضارية والدينية والتاريخية والوطنية، ومقاومة سياسة الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها (بوسعيد، 2015، ص93-94).

وقد ركزت الجمعية في أهدافها على مجال التعليم، ذلك أن التعليم هو السبيل إلى الوصول للاستقلال فالأمة الجاهلة لا يمكنها الحصول على الاستقلال ولا المحافظة عليه، كما يقول الشيخ البشير الإبراهيمي "الأمة التي لا تبني المدارس تبنى لها السجون" (ماجد مطبقاني، 1985، ص89) لذلك كان أمر التعليم وتغيير البرامج وتعديلها خدمة للتلميذ، وقد نادوا بذلك عدد كبير من الراغبين في عملية تهذيب التعليم، وتغيير المناهج المعتمدة حتى يستفيد المتلقون، وكذا تنظيمه بواسطة إدخال أساليب تربوية جديدة، والتركيز خاصة على التعليم الابتدائي وتعليمهم اللغة العربية الفصحى التي عمل الاحتلال على طمسها،

وسعت جمعية العلماء منذ البداية إلى اعتماد نظام حديث في التعليم، يشتمل على القرآن الكريم أولا، ثم على القراءة والكتابة وكل ما له علاقة بأدوات اللغة العربية، إضافة إلى علوم الدين وكذا مادة الحساب (بلعوج، 2019، ص199).

3. أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بعد تعيين مجلس إدارة الجمعية وأعضائها كان الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا، ومحمد البشير الإبراهيمي نائبا للرئيس، ولما كان أعضاء الجمعية من مناطق مختلفة، والعمل بالعاصمة يتطلب حضور الأعضاء باستمرار، لزم تعيين لجنة العمل الدائمة والتي شكلت من سكان العاصمة ومن ضواحيها (فلاح، 2016، ص12) ومن أجل توزيع أعضائها في مختلف أنحاء البلاد تولى بن باديس مدينة قسنطينة وعمالتها، بينما تولى الطيب العقبي مهمة الإصلاح في إقليم الجزائر، أما الإبراهيمي فاستقر في عمالة وهران غير أن مركزه كان في مدينة تلمسان، كما أصدرت عدة جرائد منها: السنة النبوية، الشريعة المحمدية، الصراط السوي، وجريدة البصائر، و الشهاب التي كان صاحب امتيازها ومؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، لكنه كان يخصص مساحة معينة للجمعية، وكانت هذه الصحف تنشر أفكار العلماء ومبادئهم (فلاح، 2016، ص13).

تشكل مجلس الجمعية على النحو التالي كما جاء في (موقع ويكيبيديا، 16 أبريل 2021)

- الرئيس :عبد الحميد بن باديس.
- نائب الرئيس : محمد البشير الإبراهيمي.
- الكاتب العام : محمد الأمين العمودي.
- نائب الكاتب العام : الطيب العقبي.
- أمين المال: مبارك الميلي.
- نائب أمين المال: إبراهيم بيوض.

أعضاء مستشارين:

- المولود الحافظي.
- الطيب المهاجي.
- مولاي بن شريف.
- السعيد اليجري.
- حسن الطرابلسي.
- عبد القادر القاسمي.
- محمد الفضيل اليراتني.

ولا يسعنا في هذا البحث إلا تقديم أبرز عضوين و ما قدموه من حركة إصلاحية للتربية والتعليم ألا وهما عبد الحميد بن باديس و محمد البشير الإبراهيمي.

1.3 الشيخ عبد الحميد بن باديس وإسهاماته في التربية والتعليم: (1889م-1940م)

ولد في عائلة عريقة في الجاه والمال والعلم والنضال، درس العلوم الدينية، حفظ القرآن الكريم في سن 13 من عمره وتعلم اللغة العربية، وفي 1903م بدأ في طلب العلم الشرعي وأدواته المعروفة على يد الشيخ أحمد أبو حمدان الونيسي، زوجه والده في سن 15 من عمره 1904م وأنجب ولدا أسماه عبده إسماعيل لكنه توفي في عمر 17 سنة، وبعد تلقي بن باديس تكوينه القاعدي بقسنطينة قرر الالتحاق بجامع الزيتونة بتونس سنة 1908م، ويرى الدكتور عبد العزيز فيلاني أنه قد سافر إلى تونس وعمره 21 سنة وليس 19 سنة، وهذا ما ذهب إليه الكثير من الباحثين وكان ذلك حسب دفتره في أواسط محرم من سنة 1328ه الموافق لـــ 1915/01/27م وليس 1908م ومكث فيها أربع سنوات (الصلابي، 2017، ص92-94) .

لقد كان عبد الحميد بن باديس يتصف بشخصيته القوية والشجاعة ورباط الجأش والصبر، وقد بذل وقته وجهده في التعليم والإصلاح، فكان يبدأ عمله قبيل صلاة الفجر بالمرور على مساكن الطلاب لإيقاظهم للصلاة، و تقديم دروسا في التاريخ والجغرافيا قبل

الفجر مرة كل أسبوع في الطابق العلوي من المسجد، وكان ذلك خفية كون هاتين المادتين محظور تدريسهما للجزائريين، وبعد صلاة الفجر يشرع في التدريس إلى شروق الشمس، ويكمل التدريس إلى صلاة الظهر وبعده يلقي درس في شرح الموطأ، وبين العصر والعشاء يمضيه في التدريس أو في مكتبه (إدارة الشهاب) ليتفرغ لتحرير المقالات الصحفية، وبعد العشاء يلقي دروسه في التفسير للطلبة والعامة، ويحضره حوالي ألفي شخص، وكان يلقي درسا كل أسبوع للنساء بعد العصر من يوم الجمعة (مركز البحوث والدراسات، 2021، د.ص.).

وقد كان بن باديس عند وضعه لمناهج التعليم واقعيا، حسب متطلبات العصر أنداك وأولويات المجتمع ومعتقداته، وسعى إلى الإصلاح حيث عرفه على انه "إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله، بإزالة ما طرأ عليه من فساد" ولم يحدد سنا للالتحاق بالمدارس، وتأثر كثيرا بالطريقة الأندلسية في التدريس وإصلاح التعليم، حيث كان يحرص على الكيف أكثر من الكم مركزا على الفهم وتشغيل الذهن والمخيلة أكثر من ملأ الذاكرة، ووضح محتوى المنهج بقوله "تشتمل الدروس على التفسير للكتاب الحكيم وتجويده، وعلى الحديث الشريف، وعلى الفقه في المختصر وغيره، وعلى العقائد الدينية، وعلى الأدب والأخلاق الإسلامية، وعلى العربية بفنونها كالمنطق والحساب وغيرهما" وهو بذلك يقسم العلوم إلى صنفين: علوم مقصودة لذاتها كالتفسير والحديث و الفقه، وعلوم آلة كالعربية والحساب وغيرهما. ودعا في رسالته التي وجهها إلى رجال التربية والتعليم في الجزائر إلى عقد مؤتمر عام لتبادل الآراء والخبرات في مجال التربية، قصد تحسين وتطوير كل من أسلوب التعليم وتربية الناشئة، وطريقة اختيار الكتب، وتعليم البنات المسلمات، وسبل تنظيم وتطوير التعليم المسجدي، وكذا الاستفادة من خبراتهم وتجاربهم في مجال التربية والتعليم (موقع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، 2016/08/18).

2.3 الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وإسهاماته في التربية والتعليم: (1889م-1965م)

وهو من أبرز أعلام الإصلاح في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد عبد الحميد بن باديس، ولد سنة 1889م بقرية أولاد إبراهيم ولاية سطيف، من عائلة علم، بدأ مشواره في تعلم القرآن الكريم وحفظه وهو في سن الثالثة من عمره على يد عمه محمد المكي الإبراهيمي، فتعلم منه فنون العلم المهمة في ذلك السن مع حفظ القرآن أكثر وإتقانه حتى سن التاسعة، بتفسير مفرداته الصعبة زيادة على ألفية بن مالك ومعظم الكافية له، وألفية ابن معطي الجزائري، وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، وغيرها من الكتب، وهذا ما جعله يكتسب الحكمة والرجاحة والفكر وقوة الخطابة في الوعظ والإصلاح والإرشاد (قرود، 2018، ص182) عيين رئيسا لجمعية العلماء المسلمين بعد عبد الحميد بن باديس بتاريخ 1940/04/16م.

كان البشير الإبراهيمي معلما ناجحا يتبع في مقالاته إستراتيجية الخطاب التعليمي الهادف إلى محاربة الأمية والجهل في المجتمع، وتكوين جيل قيادي في الجزائر، ويوضح كيفية التعليم بقوله "أن في تربية النشء لا يجب أن نتوسع له في العلم، وإنما يجب أن نربيه على فكرة صحيحة، ولو مع علم قليل" وللتخلص من الأمية عند الكبار اقترح طريقتين: الأولى أن يقوم كل عضوا من أعضاء الجمعية على تعليم أمي أو أكثر من أقاربه لمبادئ القراءة والكتابة والعمليات الأربعة في الحساب، وتحفيظ سور من القرآن. أما الطريقة الثانية إلزام طالب تعليم الكبار مبادئ القراءة والكتابة والحساب مدة ساعتين من كل ليلة، ويكون ذلك مقابل أجر يتم جمعه من إنشاء نوادي مكونة من أصحاب المهن لجمع المال كل شهر كتبرعات تدفع للطلبة المعلمين. وقد اعتمد الفكر التربوي عند البشير الإبراهيمي على المرجعية الدينية والمرجعية القومية والوطنية (معزوزن، 2019، ص155-156).

مارس الإبراهيمي نشاطه في ولاية تلمسان غرب الجزائر وأنشأ فيها مدرسة دار الحديث سنة 1937م، لكن نفته فرنسا سنة 1940م إلى منطقة أفلو ولاية الأغواط، وبعد أسبوع من نفيه توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس، وتم انتخابه لتولي رئاسة جمعية العلماء المسلمين وكان ذالك عن بعد لمدة ثلاثة سنوات إلى حين إطلاق سراحه سنة 1943م، ثم تم سجنه في السجن العسكري الفرنسي سنة 1945م وبعد إطلاق سراحه أنشأ جريدة البصائر كرئيس تحرير، وأسس معهدا ثانويا باسم الشيخ عبد الحميد بن باديس.

وبذلك برزت مجهوداته وعلمه في التعريف بالقضية الجزائرية، وتأسيس مراكز ومدارس تخرج منها قادة الثورة التحريرية، وقد أنشأ 73 مدرسة، وكتب في عام واحد ومن بين مؤلفاته: (شعب الإيمان، حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام، الاطراد والشذوذ في العربية، أسرار الضمائر العربية،كاهنة الأوراس، الأخلاق والفضائل) وجمعت مقالاته بمجلة البصائر في كتاب عيون البصائر، كما له ملحمة شعرية في تاريخ الإسلام بنحو 36 ألف بيت (موقع الجزيرة، 2015/03/01)

4. جمعية التربية والتعليم الإسلامية

1.4 أصل الجمعية بقلم عبد الحميد بن باديس: كان التعليم المسجدي بقسنطينة قاصرا على الكبار، والكتاتيب القرآنية للصغار، ولما تنصب عبد الحميد بن باديس للتعليم سنة 1914م جعل من جملة دروسه تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم منها في أخر الصبيحة وأخر المساء، وكان ذلك أول عهد الناس بتعليم الصغار (شيبان، 2008، ص81).

وبعد بضع سنوات رأى جماعة من الفضلاء المتصلين بتأسيس مكتب يكون أساسا للتعليم الابتدائي العربي، فأسسوه وكان بعدما أشترا الأخوان الفاضلان السيد العربي والسيد عمر بن معسولة مسجد سيدي بومعزة والبناء المتصل به وكان فوق بيت الصلاة محل للسكن بالكراء استغل محل المكتب ثم نقل إلى بناية الجمعية الخيرية لاتساعها، لأنه كان يتسع

نطاقه مرة ويضيق أخرى ولا تقوم به إلا جماعة لا تتجاوز عدد الأصابع، وفي سنة 1930م رأى بن باديس أن يخطو بالمكتب خطوة جدية وأخرجه من مكتب جماعة إلى مدرسة جمعية، فحرر القانون الأساسي **لجمعية التربية والتعليم الإسلامية** وقدمه باسم الجماعة المؤسسة إلى الحكومة وصودق عليه.

2.4 القانون الأساسي للجمعية: بني القانون الأساسي للجمعية من الوجهة التربوية على تربية الأبناء المسلمين وبناتهم تربية إسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم، ومن الناحية التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم باللسانين العربي والفرنسي وتعليم الصنائع، ومن الناحية المالية على تعويد الأمة على العطاء المنظم وتوسيع نطاق الجمعية يجعل الاشتراك الشهري فيها اثنان فرنك (شيبان، 2008، ص82).

3.4 تأسيس قسم الشبان: في أفريل سنة 1333هـ رأى عبد الحميد بن باديس أن يبعث في الجمعية روحا جديدة للجد والنشاط بدعوة جماعة الشبان المنخرطين في عضوية الجمعية لتأسيس فرع منهم ينهض بالجمعية نهضة فتية صادقة، حيث كان لهم رغبة سابقة في العمل لكن كانوا يهابون صدهم عنها، فأعطاهم بن باديس الحق أن يأخذوا حظهم من التربية والتعليم حسب ما يناسبهم فأسس لهم درسا يوم الأحد من كل أسبوع يلقي على جماعة منهم في الساعة العاشرة صباحا، وعلى جماعة أخرى في الساعة الثامنة ليلا حتى يعم من يتفرغون له في الصباح ومن يتفرغون له في المساء.

4.4 أعمال الشبان: كان عمل الشباب تحت إشراف مجلس إدارة الجمعية فتوسع نطاق التعليم في عدد المعلمين وعدد التلاميذ وانتشرت فكرة التربية الإسلامية في جزء كبير من الشبان، حيث قدموا نشرة برهانا على ما قاموا به من عمل في مدة وجيزة في خدمة الجمعية ملتمسين من الأمة الجزائرية أن تمد يد المساعدة للجمعية لا تكمل ما بقي عليها من مهام اشتمل عليها قانونها ولم تتسع مقدرتها اليوم للقيام بها (شيبان، 2008، ص83).

5.4 لجنة الطلبة: إن مهمة الجمعية هي التربية والتعليم، فكانت الدروس العلمية التي تلقى بالجامع الأخضر هي أساس ذلك فقد تكونت من الجمعية لجنة من 18 عظوا للقيام بالطلبة ومتابعتهم والعناية بهم ومراقبة سيرهم والتكلف بصندوق الطلبة في دخله واخراجه.

6.4 تعميم فكرة الجمعية: كان من ضمن القانون الأساسي للجمعية أن لها أن تؤسس فروعا في البلدان، فهي مستعدة لكل منطقة ترغب أن تكون فرعا منها لإجابة طلبها، كما أنها تدعو جميع المسلمين في كل بلد إلى ذلك لتربية أبناء المسلمين وبناتهم وتعليمهم، وأن ينهضوا من أجل ذلك نهضة حقيقية ويسعوا له سعي الجد والعزم المتواصل لأنه لا بقاء لهم إلا بالإسلام ولا بقاء للإسلام إلا بالتربية والتعليم (شيبان، 2008، ص84).

5. إسهامات وإنجازات جمعية العلماء المسلمين في التربية والتعليم:

حيث يمكن إجمال ما قامت به الجمعية في فترة ما قبل الثورة الجزائرية فيما يلي:

- 125 مدرسة ابتدائية بـــ 16.286 طالب نهاريا و 20.000 طالب مسائي ويعمل بها 275 معلما بميزانية 40.000 جنيه استرليني.
- إنشاء معهد بن باديس في قسنطينة وهو معهد تجهيزي للطلاب من الخامسة ابتدائي لإعدادهم ثانويا تمهيدا لإلحاقهم بجامع الزيتونة، واعتبر فرع من فروع المؤسسة الكبرى.
- إصدار جريدة البصائر الأسبوعية من ثماني صفحات تعنى بالتوجيه الفكري والأدبي وشرح حقوق الجزائريين، وتوضيح العقيدة الإسلامية، والسياسة العالمية والوطنية (زيادة، 2007، ص474).

كما حققت الجمعية إنجازات لاحقة تمثلت في:

- 150 مدرسة ابتدائية تضم 50 ألف من التلاميذ من الجنسين.
- معهد ثانوي يضم 1300 طالب.

- تعليم المرآة وبالمجان عكس الذكور كانت بالمقابل حيث كانت تدرس حوالي 13 ألف بنت في مدارس الجمعية.
- مشروع محو الأمية الذي مس 750 ألف من الأميين.
- بعثات الجمعية إلى جامع الزيتونة في تونس وجامع القرويين بمدينة فاس المغربية، وإلى مصر والعراق و سوريا، كما أنشأت الجمعية مكتب واسع الأعمال في القاهرة مصر للمتابعة.
- إنشاء مكتب إسلامي في باريس مزود بمعلمين لتعليم الدين للجزائريين فيها.
- إنشاء حوالي 70 مسجدا في المدن والقرى مع أئمة ومدرسين أكفاء.
- تنشيط نوادي التربية والتهذيب للشباب بلغت في بعض الأحيان 80 ناديا (النشيواتي، 2021، ص56-57).

خاتمة:

في ختام الدراسة نستنتج أن السياسة والمبادئ والأهداف التي وضعتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كانت تصبوا نحوا إصلاح التربية والتعليم في الجزائر، وهذا ما عمل عليه مؤسسوها خاصة الشيخين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، وهذا يظهر جليا في فكرهم وإسهاماتهم الجدية وما أنجزوه من أجل النهوض بالتربية والتعليم الجزائري وفرض شخصيتهم لنشر العلم والمعرفة الدينية الإسلامية وإعلاء شأن اللغة العربية وتنوير الشعب الجزائري وانتشاله من الأمية نساء ورجال، وإخراجهم من قوقعة الجهل وظلمات البدع والخرافات، وتجسد ذلك من خلال ما حققوه من إنجازات ومشاريع كإنشاء المدارس والمعاهد والنوادي ومؤلفات، وفتح المساجد في مختلف أقطار الوطن، ووصل صداها إلى خارج الوطن بإنشاء فروع ومكاتب خارج الوطن مثل مصر وفرنسا، وذلك يدل على أن نشاط الجمعية لم يكن يخص منطقة دون أخرى، نستطيع القول أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومؤسسوها كان لهم دور

وجهود عظيمة في مجال التربية والتعليم، ويظهر ذالك من خلال إسهاماتها في الإصلاح التربوي التعليمي في الجزائر وتعليم أبناء الوطن للحفاظ على الدين الإسلامي من خطر التبشير المسيحي وبذالك الحفاظ على المقومات الشخصية، حيث كانت وسيلة للتعبير عن تمسك الجزائريين بدينهم ولغتهم والروح الوطنية.

ولا يسعنا إلا أن نوصي المسئولين المكلفين بالمنظومة التربوية في الجزائر، والعلماء والمفكرين والباحثين في مجال التربية والتعليم وحتى التاريخ الاستفادة من خبراتهم وفكرهم الإصلاحي ودراسته.

قائمة المراجع:

أبو لحية، نور الدين. (2016). *جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما*، الجزائر.

بالوالي، أحلام. (2014). *بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر نموذجا* [رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي]. جامعة العقيد أكلي محند أولحاج البويرة. الجزائر.

بريقو ، محمد، قريني، بن عمرو وآخرون. (2005). *دروس مقياس مدخل إلى علوم التربية (الإرسال 01)* . المدرسة العليا لأساتذة التعليم التقني بوهران: الجزائر.

بعلوج، سليم. (2019). تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1931-1954: تجربة جمعية العلماء المسلمين انموذجا. *مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 12* (02)، 197-205.

بن داده، لخضر. (2020). *التعليم من أجل التغيير*، الأردن.

بوسعيد، سومية. (2015). *القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: البصائر نموذجا* [رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر]. جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس. الجزائر.

بوفلاقة، محمد سيف. (2018). *محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر*، الجزائر.

جامد مطبقاني، مازن صلاح. (1985). *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931م-1939م* [رسالة ماجستير في الأدب]. جامعة الملك عبد العزيز. السعودية.

جريدة البصائر. (2018، 02، 25). *صورة*. استرجعت بتاريخ ديسمبر 14، 2021 من صفحة فيس بوك جريدة البصائر https://www.facebook.com/elbassairjournal/photos/a/

الجزيرة. (2015، مارس، 01). *البشير الإبراهيمي*. استرجعت بتاريخ ديسمبر 14، 2021 من موقع الجزيرة https://aljazeera.net/encyclopedia/icons

حسان، عبد الله حسان. (2019). *النموذج المعرفي التوحيدي: من خلال الإصلاح التربوي الحضاري عند إسماعيل الفاروقي، ط.01*، الأردن.

زيادة، نقولا. (2007). *حول العالم في 76 عاما: رحلات مثقف شامي في أسيا وأوروبا والشمال الإفريقي، ط.01*، الإمارات العربية المتحدة.

شامة، صبرينة. (2019). *الجهود الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين: مبارك الميلي نموذجا* [مذكرة ماستر في التاريخ]. جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي. الجزائر.

شتا، السيد علي. (1997). *علم الاجتماع التربوي*، مصر.

شيبان، عبد الرحمن. (2008). *من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين*، الجزائر.

الصلابي، علي محمد. (2017). *كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي: سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية (ط.01*، لبنان.

فلاح، سفيان. (2016). *النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1936م حتى 1956م* [مذكرة ماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر]. جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان. الجزائر.

قرود، أحمد. (2018). مظاهر الفكر التربوي والإصلاحي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي كنموذج. *مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، 03* (02)، 181-190.

محاسنة، عمر موسى. (2018). *أساسيات التعليم المهني: التعليم التكنولوجي*، الأردن.

المحرر. (2016، أوت، 18). *إصلاح التعليم عند ابن باديس : إصلاح المناهج* . استرجعت بتاريخ ديسمبر 13، 2021 من موقع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين https://oulama.dz/

مركز البحوث والدراسات. (2021). *التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس، ط.03*، الرياض.

معزوزن، سمير. (2019). التفكير التربوي عند البشير الإبراهيمي (1889-1965). *مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، 05* (02)، 153-166.

النشيواتي، عمر. (2021). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: دروس في الفكر والحركة. *مجلة رواء للبحوث والدراسات، 08* (08)، 54-61.

ويكيبيديا. (2021، أفريل، 16). *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين*. استرجعت بتاريخ ديسمبر 14، 2021 من موقع ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/